مراكش... المدينة الحمراء و لؤلؤة الجنوب
المدينة المغربية التي تفور بسحر التاريخ

عند أقدام جبال الأطلس و على بوّابات الجنوب المغربي، ثمّة مدينة تعددت ألقابها، فعرفت بالمدينة الحمراء، و لؤلؤة الجنوب، و بوّابة الجنوب.

إنها مراكش ثالثة كبرى مدن المغرب،التي قال فيها ابن خلكان صاحب « و فيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان»: مراكش مدينة عظيمة ... فسيحة الأرجاء، صحيحة الهواء، بسيطة الساحة و مستطيلة المساحة، كثيرة المساجد، عظيمة المشاهد، جمعت بين عذوبة الماء، و اعتدال الهواء، و طيب التربة، و حسن الثمرة، و سعة الحرث، و عظيم بركته».

لا تزال مراكش تعيش في قلب التاريخ، مزنّرة بأسوار تحكي قصّة مدينة أراد مؤسسها يوسف بن تاشفين ثاني ملوك دولة المرابطين أن تكون عربون محبة لزوجته زينب النفزاوية التي قال عنها ابن خلدون إنها كانت إحدى نساء العالم المشهورات بالجمال و الكياسة.

فلا عجب أن تفيض المدينة جمالاً فطريًا تصقله الطبيعة بعفوية تجعل من يزورها يدخل في متاهة مغربية مضمخة بالعطور والألوان.

جامع الكتبية

تطالع مئذنة جامع الكتبية التي يبلغ ارتفاعها 70 مترًا، زائر مراكش على مسافة كيلومترين.

بنى الجامع السلطان المهاد يعقوب المنصور عام 1184- 1199 على أطلال جامع مرابطي يعود إلى القرن السابق، هُدّم لأنه لم يكن موجّهًا إلى مكّة المكرّمة.

و تعد مئذنة الكتبية الأقدم من بين ثلاث مئذنات شيّدت في عصر المرابطين و أكثرها حفاظًا على سيرتها الأولى.

و هي تعكس نموذج الفن المعماري الأندلسي.

و رغم اختفاء ديكور الجص الزهري و السيراميك الملون، فإن الجدران المنقوشة على كل الواجهات تشكّل نموذجًا رائعًا يعكس فن المعمار الإسلامي.

و يعتبر اسم الجامع الأثر الوحيد الذي يشير إلى سوق الكتب الذي كان موجودًا في ذاك الزمان.

عند المساء يتحول محيط الجامع إلى مكان للتنزه، فيجول الزائرون في حدائقه الغنّاء و الساحة الموجودة غرب الجامع حيث توجد أطلال الجامع الأصلي.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

ساحة جمعة الفنا و الأسواق القديمة

تعتبر ساحة جمعة الفنا الشريان الحيوي لمدينة مراكش، فهي قلب المدينة النابض بالحركة، سقفها الفضاء الأزرق الفيروزي نهارًا و المزركش بالنجوم ليلاً.

التجوال في هذه الساحة يدخلك إلى عالم غريب يصعب على مخيلتك إدراك صوره.

فهنا في ساحة جمعة الفنا يفاجئك لاعب خفة و هو يطلب منك منديلا تحمله ليحوّله إلى سوار، و ما تكاد تستوعب خدعته حتى يحبس أنفاسك ساحر الأفاعي و هو يخرج أفعى خطيرة من قمقمها تتمايل بخضوع لصاحبها، لتعود و تنفجر ضحكًا عند مشاهدة استعراض بهلواني يحتل قسمًا كبيرًا من الساحة.

تكمل جولتك فتتوجه إلى متاهة من الأسواق عبر شوارع ضيّقة تخترقها لترميك وسط عالم ساحر يبدو متشبثًا بماضي الحواضر العربية بكل بتفاصيلها.

فتجد نفسك بين بسطات فُرشت عليها خزفيات من السيراميك ينبعث منها بريق يخدع النظر، فلا تعرف أشكالها إلا حين تقترب منها، لتكتشف إبداع حرفي موهوب تفنن في رسم أشكال معقّدة، و تلامس رأسك عباءات تتدلى من الدكك الصغيرة تتراقص بخفة في الهواء على وقع رنين مطرقة نحّاس ينقش حروفاً و رموزاً على آنية تلمع و كأنها أحجية يصعب حلّها، و يؤخذ الأنف برائحة البهارات و الأعشاب التي تفوح في سوق العطارة حيث يصف لك العطّار جرعة تداوي بها مشكلتك الصحية مهما كان نوعها.

قد يؤخذ الزائر بهذه المتاهة المغربية و يتسوّق من دون حساب، لذا من الضروري أن يضع في باله أنه مهما وجد من أشياء رائعة عليه أن يساوم على السعر ليحصل على ما يريد بحسم قد يصل إلى 70 % .

متحف مراكش

افتتح متحف مراكش عام 1997، و هو في الأصل قصر قديم يعود إلى القرن الحادي عشر و كان يعرف بدار منبهي.

تتميز هندسته الداخلية بالأسقف المكوّرة التي تدلى منها أشكال من المرمر و زينت الجدران بالسيراميك، و تحيط صحنه الداخلي مجموعة غاليريات تعرض تحفًا فنية.

و يمكن زائر المتحف خوض تجربة الحمام المغربي أو التلذذ بالمطبخ المغربي الحرّيف.

وتقام في المتحف عروض مسرحية، فضلاً عن معارض للفن الحديث لكل واحد منها موضوع.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١

حديقة ماجوريلا ومتحف الفن الإسلامي

شيد حديقة ماجوريلا و متحف الفن الإسلامي الرسّام الفرنسي جاك ماجوريل الذي عاش في مراكش بين عامي 1922 و1962.

التجوال في هذا المكان حيث الصمت الملازم لسحر المكان يرميك وسط عالم فريد تحتشد فيه نبات الكاكتوس و الخيزران وشلالات نبات الشيبات، تختبئ وسطها فيللا الرسام بلونها الأزرق الفيروزي التي تحوّلت إلى متحف يضم إلى جانب أعمال الفن الإسلامي مجموعة من السجاد و ستائر الزواج و أحزمة و مجوهرات و منسوخات، و أعمال ماجوريل.

هكذا هي مراكش مدينة لم تضع التاريخ في كواليسها بل جعلته منقوشًا في شوارعها و أسواقها و ساحاتها و أزقتها، تساعدك في الفرار من صخب الحياة العصرية، لتستريح في عالم يفور بسحر الماضي المكتوب في متن الحاضر و ليس في حواشيه.

النسر العربي الدولية © ٢٠١١